مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢٠)

يا إخوةُ إذ نعلمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنَّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيحِ آمنَّا نحنُ أيضاً بيسوعَ المسيحِ لكي نُبرَّر بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجسد* فإنْ كنَّا ونحنُ طالِبونَ التبريرَ بالمسيح وُجدنا نحنُ أيضاً خطأةً أفيكونُ المسيحُ إذاً خادِماً للخطيئة. حاشا* فإنّي إن عدتُ أبني ما قد هَدَمتُ أجعلُ نفسي متعدّياً* لأنّي بالناموسِ مُتُّ للناموسِ لكي أحيا للهِ* معَ المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيَّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذلَ نفسَه عنّي.

إتّباع المسيح

«مَن أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني» (مر ٨: ٣٤)، يوجّه الرب كلامه هذا لِمن يريد أن يتبعه. هو لا يجبر أحداً على اتّباعه لأنّه يحبّنا حبًّا جمًّا ولذلك يحترم حرية كلٍّ منا في اتّخاذ قراره. إنّ الإنسان الحر، عندما ينجح في ما يقوم به يُكافأ، أما الذي يعمل رغماً عنه فيُقال فيه: «مُكرهٌ أخوكَ لا بطل!». في إنجيلِ اليوم يرشدنا الرب إلى الطريق التي علينا أن نسلكها إن أردنا اتّباعه. إنها طريق الصليب. هذه الطريق سلكها هو قبلنا، وهو سيساعدنا على اجتيازها حسب وعده أنه حينما يرتفع على الصليب سوف يجذب إليه الجميع (يو ١٢: ٣٢).

إن الأمر الذي يعجز كثيرون عن فهمه، هو كيف يطلب منّا الرب أن نحمل الصليب، بمعنى آخر أن نموت. ألم يأتِ ليخلّصنا؟ ها هو سيّد الحياة ومبدأها، يعلّمنا كيف يجب أن نموت، ذلك لأننا إن لم نتعلّم كيف نموتُ معه لن نعرف كيف نحيا معه. نحن نرسم إشارة الصليب على وجوهنا عدّة مراتٍ في اليوم الواحد، لكننا ننسى أننا في ذلك نشير إلى استعدادنا للموت مع المسيح، «كما هو مكتوبٌ: إننا من أجلك نُماتُ كلَّ النهار» (رو ٨: ٣٦). أن نموت كلَّ النهار لا يعني بالطبع إنفصال النفس عن الجسد، لأن ذلك يتمُّ لمرةٍ واحدة فقط، أما حملُ الصليب والموت كلَّ يومٍ فهو بالأحرى إماتةٌ لأهوائنا وخطايانا.

يقول بولس الرسول: «إن عشتم حسب الجسد فستموتون، ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون، لأنّ كلّ الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله» (رو ٨: ١٣–١٤). من أكبر الأخطار التي تواجه مجتمعنا اعتبار أكثرية الناس أن الشهوات هي ميلٌ ضروري في طبيعتنا البشرية. هذا ناتج من عدم مقاربتنا لموضوع الجسد مقاربةً روحية صحيحة. الجسد هو عنصر أساسي في الإنسان، يسعى البعض لإشباع شهوات هذا الجسد، آخرون يحاولون قهره، أما نحن فتعلّمنا الكنيسة أن نجاهد روحياً ليتحرّر إنساننا ويصير بجملته كائناً روحياً، بما فيه الجسد.

العدد ٢٠١٢/٣٨

الأحد ١٦ أيلول

الأحد بعد رفع الصليب

تذكار القديسة العظيمة في الشهيدات أوفيمية الكلية المديح

اللحن السادس

إنجيل السَحَر الرابع

الإنجيل

(مرقس ٨: ٣٤–٣٨؛ ٩: ١)

قال الربُّ مَن أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه ويحملْ صليبَه ويتبعني. لأنَّ مَن أراد أن يُخلّصَ نفسه يُهلكها ومَن أهلكَ نفسَه من أجلي ومن أجل الإنجيل يُخلّصها* فإنّه ماذا ينتفِعُ الإنسانُ لو ربحَ العالمَ كلَّه وخسرَ نفسه* أم ماذا يُعطي الإنسانُ فداءً عن نفسه* لأنَّ مَن يستحيي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ يستحيي به ابن البشر متى أتى في مجد أبيه مع الملائكةِ القديسين* وقال لهم الحقَّ أقول لكم إنَّ قوماً من القائمينَ ههنا لا يذوقون الموتَ حتى يَرَوا ملكوتَ اللهِ قد أتى بقوَّةٍ.

تأمل

«مَن أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني».

من السهل أن يشتهي الإنسان الفضيلة وأن يريد ويفضل الحياة المسيحية. لا يحتاج لا إلى تعب ولا إلى جهود خاصة في تفضيله. لكن لكي يحقق

يجب ألاّ نعتقد أن هناك حرباً بين الجسد والروح في الإنسان بالمعنى الحرفي، وكأن هناك عنصرين في نفس الشخص يتصارعان. ليس صحيحاً أن طبيعة الجسد تميل نحو اللذّة. كلّنا يعلم أن الجسد من دون روح لا يتحرّك ولا يسمع ولا ينظر ولا يلمس ولا يذوق ولا يحسّ. الجسد هو حلبة الجهاد وواسطة التعبير عن محبتنا لله. فالإنسان بجملته إما يجاهد ويتقدّس أو يعيش حياة الخطيئة ويبتعد عن الله. فلا يجوز أن ننقاد إلى تلك الفلسفة التي تقول إنّ تحرّر الإنسان يتحقق من خلال تحرّره من الجسد. ليس الجسد عدواً للنفس ولا سجناً لها، لكنه عنصر في الإنسان المدعو بجملته إلى القداسة. الجسد يتقدّس مع صاحبه، لذلك نكرّم رفات القديسين ونتبارك منها.

كما أشرنا سابقاً، إن الجسد بذاته مائتٌ، لذلك يقول بولس الرسول: «لا تملكنّ الخطيئة في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواتكم» (رو ٦: ١٢). تُظهر هذه الآية أن الجسد هو الذي يقوم بأعمال الفضيلة أو الشرّ. فالعين على سبيل المثال، وظيفتها الرؤية، ولكن الإنسان هو الذي يرى الأمور حسنة أو سيئة. ليس الجسد «فاعلاً» بمعنى أنه هو يقرر، بل هو يتفاعل مع إرادة الإنسان وأوامر العقل، خلافاً لذلك يكون الإنسان معتلاً. الإنسان السويّ هو الذي يملك الملكة على كل تحركات جسده، بينما المريض يفقد أحياناً السيطرة على أعضائه. المريض روحياً يشبه كثيراً من لديه مرضٌ نفسي. إن كان يحبّ الله فهو يريد أن يحفظ وصاياه لكنه بسبب مرضه الروحي يفعل الخطايا التي لا يرضى عنها الله: «لأن الإرادة حاضرة عندي، وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد، لأني لست أفعل الصلاح الذي أريده، بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل» (رو ٧: ١٨–١٩).

إن حرب الجسد والروح تعني حرباً بين الاهتمام الجسدانيّ الماديّ المرتكز على الشهوات الضارة وبين الاهتمام الروحي الذي يحيا وينمو بالروح القدس. إن تسميةَ «إنسان جسدانيّ» أو «إنسان روحانيّ» تشير إلى طريقتَي حياةٍ مختلفتين. الصراعُ ليس كيانياً بين الجسد والنفس، بل هو صراعٌ بين الموت والحياة: «فإن الذين هم حسب الجسد فبما للجسد يهتمون، ولكن الذين حسب الروح فبما للروح، لأن اهتمام الجسد هو موتٌ ولكن اهتمامَ الروح هو حياةٌ وسلام» (رو ٨: ٥–٦). مَن أراد أن يصل إلى الحياة والسلام الإلهيين، عليه أن يجاهد ليحيا بحسب روح الله: «فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يُرضوا الله، وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح، إن كان روح الله ساكناً فيكم. ولكن إن كان أحدٌ ليس له روح المسيح، فذلك ليس له. وإن كان المسيح فيكم، فالجسد ميّت بسبب الخطيئة، وأما الروح فحياةٌ بسبب البرّ» (رو ٨: ٨–١٠).

بعد أن عيّدنا لعيد الصليب الذي تمجّد عليه ابن البشر دائماً الموت بموته، نصلّي أن تكون نياتُنا جميعاً صادقةً في اتّباع المسيح، وألا نخاف من إماتة أهوائنا الجسدية المميتة. فلنتعلّم كيف نموت عن خطايانا قبل أن نموت بالجسد، واثقين أننا إن عشنا بحسب روح الله فسوف نرى ملكوت الله آتياً بقوة في هذه الحياة،

هـذه الحيـاة الـروحـيـة ويتقدم عليه أن يتألم وأن يعمل مدى حياته بنظام وترتيب. نقبل بإرادتنا الصراع الروحي فلماذا يصعب على إرادتنا أن تتحمل التعب وألم الصراع؟ إن ما يقوّينا ويشددنا في الصراع هو شوقنا الشديد للأمور العظيمة السامية. وهذا الشوق يجعل الآلام خفيفة ومقبولة حتى عندما تكون حادة ومضنية. عندما نوجه فكرنا إلى الأمور الروحية ونعمل لإدراك الجمال الحقيقي الموجود في الحياة المسيحية سنوقد الشوق في قلوبنا. لقد اشتعل الشوق في نفس داود بالهذيذ الدائم في الله. لقد اشتعلت بالنار الإلهية «حمي قلبي في جوفي. عند لَهَجي اشتعلت النار. تكلمت بلساني» (مز ٣٩: ٣) . وفي مزمور آخر يغبط الإنسان الذي «في ناموس الرب يهذّ النهار والليل».

لا نعجبن كيف تغلب الأفكار الشريرة الأفكار الروحية بسهولة. ولماذا تكثر الأفكار الوضيعة في البشر. لا يكفي أن يعرف الإنسان الحقيقة حتى يصبح رجلاً روحياً. عليه أن يفكر بالحقيقة وأن يتعمق فيها. لا يحوي الحقيقة مَن يعرف الحقيقة فقط بل الذي يعمل بحسبها في حياته اليومية. فكما ان الغذاء بحسب وعد الرب يسوع: «الحق أقول لكم: إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوةٍ» (مر ٩: ١).

الكنيسة والعالم

الكنيسة جماعةٌ يصرّ أبناؤها على تمايزها عن سائر الجماعات الإجتماعية والدينية التي في العالم. إنها تشمل الحجر والبشر، المؤمنين والخطأة. تكوين الكنيسة الإجتماعي مماثل لتكوين المجتمعات والقبائل مع تمايزٍ من الناحية الإدارية والخلقيّة.

عرف العالم قبل تطوّره الحياة القبليّة حيث اجتمع الناس في قبائل لها قوانينها وأنظمتها وشعاراتها. الشعارات ترمز إلى الهويّة والإنتماء والوحدة، في حين أنّ القوانين والأنظمة توجد للحفاظ على النظام. على رأس القبيلة يكون الشيخ أو الزعيم الذي هو القائد في حالات الحرب والسلم، كما في حالات الخلاف والوئام. مع تطوّر العالم وظهور الحياة المدنيّة، ظلّ هذا الواقع موجوداً مع إضافة التطوّرات التي ظهرت مع تتالي الأزمنة.

أما الكنيسة فليست تتبع زعيماً أو شخصاً كسائر الجماعات العالميّة. الكنيسة تتبع إلهاً، مؤمنة بأنّه خالقها ومخلّصها، وبالأخص معتبرةً إيّاه رأسها أي رأس الجسد الذي أعضاؤه المؤمنون.

إحدى نقاط التمايز الأخرى للكنيسة عن الديانات الأخرى تكمن في أنّ الديانات عادةً والشعوب يفاخرون بقوّة الآلهة وانتصاراتها. أمّا الإله في الكنيسة فغالبٌ ومنتصرٌ بطريقةٍ أخرى. إله المسيحي المؤمن يُدعى «يسوع الناصري» الذي صُلب حين كان الصليب يعتبر لعنةً. قد يظنّ البعض أنّ الإله في الكنيسة ضعيف إذ لا يمكن لعقولهم أن تتجاوز الضعف الذي يرونه على الصليب ليجتازوا إلى معاينة قوّة القائم من بين الأموات. إنّه بلا أيّ شكٍّ أمرٌ يعسر على البعض فهمه. مَن لا يفهم هذا الأمر يبقى غريباً عن المسيحية حتى ولو كانت مسجّلة على هويته. هؤلاء لا يفهمون قول الإنجيلي يوحنا إنّ الكنيسة ليست من العالم ولكنّ السيّد اختارها من العالم أي أنّ الكنيسة من العالم ولكنّها غريبةٌ عن العالم من حيث الفكر البشري المحدود. إنّها غريبةٌ بمعنى أنّها تسير عكس المنطق البشري أحياناً.

تختلف الأهداف والوسائل في الكنيسة عنها في أيّ جماعةٍ أو مؤسسة. قد يحارب قومٌ جيرانهم وقد تنافس شركةٌ منافسيها، أمّا الكنيسة فتساعد مَن يواجهها ومَن لا ينتمي إليها، ترفع الصلاة من أجل هؤلاء لترفعهم إلى حيث هي وتنتشلهم من العتمة التي يقبعون فيها. إذاً الكنيسة لا تحارب مَن يخالفها الرأي، والمؤمن الحقّ لا ينتقد ويحطّ من شأن الآخر. إنّ السعي دوماً هو إلى ضمّ الخراف الضالة وإيصالها إلى ميناء الخلاص. هنا لا نتحدّث عن تطرّفاتٍ وعصبياتٍ دينيّة تعمل بالإكراه، وإنّما عن حركة صلاةٍ ودعاء من أجل هداية الخليقة إلى خالقها.

حركة الصلاة هذه والعلاقة مع الله لا تقتصر على الشيخ أو الزعيم ولا على الأسقف والكاهن فقط. في الكنيسة يرفع الشعب مجتمعاً،

والسلاح والدواء واللباس لا تفيد مَن يملكها فقط بل تفيد مَن يعرف أن يستعملها، كذلك المعرفة. فإذا كانت الأفكار الوضيعة تشغل عقل الإنسان وتنطبع فيه والأفكار الروحية تمر به ولا تجد لها مكاناً فما هو وجه الغرابة في عدم سيطرة الأفكار الروحية على قلب الإنسان إذا كانت هذه الأفكار تُطرح خارج النفس وتبقى النفس مملوءة بالشرور والأفكار الخبيثة؟ مَن يجهل فن البناء لا يستطيع أن يبني، والطبيب الذي يجهل فن الطب لا يعرف أن يداوي، والمسيحي الذي يبقى في عالم النظر دون أن يتروض على الحياة المسيحية لا يستفيد شيئاً من معرفته للحقيقة ما دام لا يستطيع أن يبني بناءَها الروحي. إن الجندي يستعمل سلاحه ساعة الخطر ضد العدو. والفنان يستعمل فنه ليصنع ما يستطيع أن يخلقه فنه، ونحن فلنستعمل الأفكار الصالحة كمستشار ولنسعَ ليس فقط إلى معرفة الأمور، بل لنسع إلى التعلّم ونؤمن بما نتعلمه ولنحترق بالمحبة الحقيقية.

القديس نقولا كاباسيلاس

الصلوات إلى الله، والله يَنتدب من هذا الشعب أساقفة وكهنة لإتمام الأسرار. الشعب يرفع الدعاء للآباء الروحيين من أجل أن يحفظهم الرب الإله أمناء على الكنيسة وتعاليمها المستقيمة ومقدّسين للشعب. بدورهم، الأساقفة والكهنة يرفعون الصلوات من أجل توفيق الشعب ومن أجل أن يبعد الربّ عنهم كلّ مرض وخطر وشدّة. إذاً، نلاحظ هذه العنايةَ المتبادلة بين أبناء الكنيسة.

هذه العلاقات الأخويّة وعناية الواحد بالآخر لا تفرض غياب القوانين. هناك نوعٌ من القوانين والأعراف تهدف إلى فرض نوع من الوقار والإحترام لا التكبّر، ليكون كلّ شيءٍ بلياقة وترتيب. الكنيسة من خلال وعي أبنائها، إذ هي من العالم، تحفظ نوعاً من الكرامة للآباء الروحيين خلال الإجتماعات العالمية. يحافظ المؤمنون على مكانة لائقة للكهنة في الإجتماعات كما تكون لهؤلاء الكلمة الفصل في الإستشارات. لا يمكن لأحد إعتبار هذه المكانة تكبّراً إنّما محافظةً على نوع من الإحترام. هذه الصورة المعطاة من المؤمنين للكنيسة إنّما هي مزجٌ بين المكانة السامية التي للكنيسة ووجودها في العالم المدني. الكاهن كما اشرنا سابقاً منتَدَب من الشعب، أي ينتقي المؤمنون خيرة ابنائهم لهذه الرتبة وبذلك هم يدفعونه إلى هذه المكانة وليس هو مَن يفرض نفسه.

قد يصعب على مَن هم خارج الكنيسة فهم هيكليّتها ولكن العار على أبناء الكنيسة الذين تربّوا على الإيمان حين يهاجمون الكنيسة من أجل مصالح فرديّة. عندما يحوّل البعضُ الكنيسةَ إلى مؤسسة دنيويّة، يبغون منها المراكز والربح، يكونون عثرةً لإخوتهم. ليس هؤلاء بمضرّين للكنيسة وإنما مدمّرون لأنفسهم، ساعون وراء مجدٍ أرضيٍّ، متناسون أنّ رأس هذه الكنيسة رحومٌ لكنّه أيضاً ديّان في الوقت عينه.

مدرسة التنشئة اللاهوتية

يعلن مكتب التربية المسيحية في المطرانية عن استمرار التسجيل للدورة الجديدة ٢٠١٢-٢٠١٣ في مدرسة التنشئة اللاهوتية.

افتتاح السنة الدراسية سيكون بصلاة الغروب التي ستُقام عند السادسة من مساء الخميس ٢٧ أيلول في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرفية.

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية عن استمرار التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣. للإستعلام وتسجيل الأسماء الرجاء الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤ على أن يتراوح عمر الطالب بين ١٣ و٣٠ سنة. يخضع الطلاب لفحص صوت بعد صلاة الغروب الإفتتاحية عند السادسة من مساء الخميس ٢٧ أيلول في كنيسة القديس ديمتريوس.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb